PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(4): 566-581
ISSN:1553-6939

# Linguistic cognitive method and its role in language education -Education Arabic Language Model-

**Dr. Samra Amor**
Echahid Cheikh Larbi Tebessi University- Tebessa (Algeria), E-mail: samra.amor@univ-tebessa.dz

**Received: 04/2024, Published: 05/2024**

**Abstract:**

This intervention addresses the subject of the customary language curriculum and its importance in learning and teaching Arabic; The cognitive approach is one of the most important modern linguistic curricula, which focused attention on the intellectual activity of the language speaker and its reflection on his behaviors and cognitive abilities, His learning process was linked to structural linguistic study to understand the components of the primary language as well as invested in computer linguistics, AI applications, and this is to keep pace with what contemporary technology has produced in the process of teaching and learning languages across the world, Eliminate the Arabic language's digital divide in this area. In this sense, the customary language curriculum is of great importance in Arabic language education; Traditional educational methods are insufficient to teach the learner. Rather, they must be invested in structural, psychological, computer and all their funds related to artificial intelligence, etc., in order to properly understand and interpret Arabic and modern methods.

**Keywords:**Cognitive linguistics; Linguistic cognitive method; Language Education; Arabic language.

## المنهج اللساني العرفاني ودوره في تعليمية اللغة العربية

**د. سمرة عمر**

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة (الجزائر)، البريد الإلكتروني: samra.amor@univ-tebessa.dz

**الملخص:**

يتناول هذا المقال موضوع المنهج اللساني العرفاني وأهميته في تعلم اللغة العربية وتعليمها؛ حيث تعد المقاربة المعرفية من أهم المناهج اللسانية الحديثة،التي ركزت الاهتمام حول النشاط الذهني لمتكلم اللغة وانعكاسه على سلوكاته وقدراته الإدراكية، وربطت عملية التعلم لديه بالدراسة اللسانية البنيوية لفهم مكونات اللغة الأولية، كما استثمرت في اللسانيات الحاسوبية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهذا لمسايرة أهم ما أنتجته التكنولوجيا المعاصرة في عملية تعليم وتعلم اللغات عبر العالم، ومحو الفجوة الرقمية التي تعيشها اللغة العربية في هذا المجال. من هذا المنطلق فإن للمنهج اللساني العرفاني أهمية كبيرة في تعليم اللغة العربية؛ إذ إن الطرق التعليمية التقليدية غير كافية لتعليم المتعلم، بل يجب الاستثمار في اللسانيات البنيوية والنفسية والحاسوبية وكل ماله علاقة بالذكاء الاصطناعي ..إلخ، من أجل فهم اللغة العربية وتفسيرها بشكل صحيح وطرق حديثة.

**الكلمات المفاتيح:** اللسانيات العرفانية؛ المنهج اللساني العرفاني؛ تعليمية اللغة؛ اللغة العربية.

## 1- مقدّمة:

تعد اللغة أحد أهم الموضوعات في البحث الفكري والفلسفي منذ القديم إلى الآن، فهي تثير العديد من الإشكالات، وتطرح الكثير من القضايا والتساؤلات حول طبيعتها ووظيفتها والقوانين التي تحكمها، وكذا علاقتها الوجودية بالإنسان، وتعد هذه القضايا أساس التوجهات البحثية المختلفة، بناء على اختلاف منطلقاتها المعرفية والأدوات الإجرائية التي تتخذها في مقاربتها للّغة، ففضلا عن وجود المنهج اللساني البنيوي كمنهج يمثل أشهر التوجهات التي توصل إليها البحث اللغوي الحديث، فإنّ هذا الأخير عرف منحى آخر مع بداية الالتفات أكثر إلى قضايا الاستعمال، وتركيز البحث حول علاقة اللغة بمستعمليها، وهذا توجه يعتمد على المنهج العرفاني المتكامل في مقاربته للغة، والذي أصبح يعرف بـ : اللسانيات العرفانية.

وفي ظل الإجراءات العملية المعتمدة لتعليم اللغة العربية، التي تهدف إلى الوصول إلى الطرق السهلة والمتطورة، كان لا بد من الاعتماد على المنهج اللساني العرفاني في عملية تعليم اللغة العربية، لأنه المنهج الذي يتكئ على مجموعة من النظريات المتعددة ذات الخلفيات المعرفية، التي تسهم في بناء الملكة اللسانية، وتعليم المهارات اللغوية والأداء الكلامي بطريقة معرفية ناجعة، فالاستثمار في التجربة اللسانية المعاصرة لتطوير المنهجية العلمية لتعليمية اللغات أصبح من الضروريات في الممارسات البيداغوجية، بحيث تهدف هذه العملية إلى الإفادة من المنهج اللساني العرفاني الحديث، في تأهيل المتعلمين لاكتساب الكفاءات اللغوية وفهم الكيفية التي تكتسب بها اللغة في الذهن البشري، ذلك لأن المقاربة اللسانية العرفانية غيرت مسار الدرس اللساني الحديث من خلال ربط اللغة بطبيعتها الذهنية النفسية وبسلوك مستعملها من جهة، وبالمتغيرات اللسانية الجديدة من حوسبة وتطبيقات ذكية من جهة أخرى. ومنه يمكن التساؤل:

ماهي اللسانيات العرفانية؟ وما هو المنهج اللساني العرفاني؟

وما هو دور وأهمية هذا المنهج في العملية التعليمية بصفة عامة، وتعليم اللغة العربية بصفة خاصة؟

## 2.تعريف المنهج:

المنهج "لغة" هو الطريق، يقول (ابن منظور) في (لسان العرب): "..طريق نهج: بيِّن واضح، ومنهج الطريق: وضّحه، والمنهاج: كالمنهج...وأنهجَ الطريق: وضح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا، والمنهج الطريقُ الواضحُ"[1].

وفي معجم (العين) الطريق: "نهج و اسع واضح وطرق نهجة، ونهج الأمر وأنهج – لغتان– أي وَضَحَ ومنهج الطريق: وضحه، والمنهاج الطريق الواضح..."2. فمدار اللفظ لغة هو الطريق الواضح.

ويعرف **المنهج** اصطلاحا بأنه: "الطريقة التي يتبعها العقل في دراسته لموضوع ما من أجل التوصل إلى قانون عام ، أو مذهب جامع، أو في ترتيب الأفكار ترتيبا دقيقا بحيث يؤدي إلى كشف حقيقة مجهولة أو البرهنة على صحة حقيقة معلومة"3.

ويعرف (سمير سعيد حجازي) المنهج بقوله: "المنهج هو جميع الخطوات التي يتبعها الباحث لا كتشاف أسباب وجود ظواهر أو حقائق معينة بواسطة الأدلة والمنطق، فالمنهج كما هو واضح ليس مادة أو موضوع البحث أو الحديث أو المقال وإنما الكيفية أو الطريقة التي عالج بها الدارس المادة أو الموضوع الذي بين يديه"4.

والمنهج في عملية التعليم: "هو مجموعة الخبرات المتنوعة التي تقدمها المدرسة إلى المتعلمين داخل المدرسة وخارجها لتحقيق النمو الشامل المتكامل في بناء البشر، وفق أهداف تربوية محددة وخطة علمية مرسومة جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا ودينيا " 5.

**3- اللسانيات العرفانية:**

لفظة (عرفان) في اللغة من الجذر (عرف)، يشرحه (الفيروزبادي) كالآتي: " (عَرَفَهُ) يَعْرِفُهُ بِالْكَسْرِ (مَعْرِفَةً) وَ (عِرْفَانًا) بِالْكَسْرِ.. وَ (الْمَعْرُوفُ) ضِدُّ الْمُنْكَرِ وَ (الْعُرْفُ) ضِدُّ النُّكْرِ يُقَالُ: أَوْلَاهُ عُرْفًا أَيْ مَعْرُوفًا. وَالْعُرْفُ أَيْضًا الِاسْمُ مِنَ الِاعْتِرَافِ. وَالْعُرْفُ أَيْضًا عُرْفُ الْفَرَسِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا} [المرسلات: 1] قِيلَ: هُوَ مُسْتَعَارٌ مِنْ عُرْفِ الْفَرَسِ أَيْ يَتَتَابَعُونَ كَعُرْفِ الْفَرَسِ. وَقِيلَ: أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ أَيْ بِالْمَعْرُوفِ. وَ (الْمَعْرَفَةُ) بِفَتْحِ الرَّاءِ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَنْبُتُ عَلَيْهِ الْعُرْفُ"6.

فـ" العرفان: اسم من (ع ر ف) يعرف، يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتة باستدلال وبرهان، وبذلك نفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن، فينتج عن هذا أن نفرق بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما:

الأول: نظرية المعرفة: المرتبطة بصناعة العلوم ، وهى نظرية ذات أصول عقلانية قديمة، وذات أبعاد فلسفية ومنهجية؛ أفرزت النظريات الابستمولوجيا المعاصرة، ومناهج حديثة في التفكير العلمي والمنطقي.

الثاني: النظرية العرفانية: اتجاه فكرى علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية، لأنه ناتج عن تطور البيولوجيا، ولا سيما علم وظائف الأعضاء، وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ، وما نتج عنه من آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة وغيرها"[7].

والعرفنة "نشاط الذهن في عموم مظاهره، يشمل التذكر والتعقل، وحل المسائل، والتخيل، والحلم، والتخطيط، والإحساس، والشعور، والتعلم، والتبرير، والتكلم، والرسم، والرقص، وجميع ما تتصورون من الأنشطة الذهنية الحسية العصبية مما له صلة بالذكاء الاصطناعي "[8] .

واللسانيات العرفانية "اتجاه في البحث متداخل التخصصات تطور في نهاية الخمسينيات في الولايات المتحدة ويعنى بدراسة العمليات الذهنية لاكتساب واستخدام المعارف واللغة، وهو على خلاف مع النزعة السلوكية المركزة على السلوك القابل للملاحظة والسيرورات استجابة –مثير (...) والدراسة فيه هي بحث في البنية الذهنية أو المعرفية وتنظيمها بتحليل الاستراتيجيات المعرفية التي يستخدمها الإنسان في عملية التفكير وتخزين المعلومات، وعملية الاستيعاب، وإنتاج اللغة"[9].

والمنهج العرفاني حسب (لايكوف): "جملة من العلوم تدرس اشتغال الذهن و الذكاء دراسة أساسها تضافر لاختصاصات تساهم فيها الفلسفة و عام النفس و الذكاء الاصطناعي و علوم الأعصاب (علوم الدماغ) واللسانيات و الأنثروبولوجيا"[10].

ومقاربة النشاط اللغوي من المنظور المعرفي هي مقاربة للذهن البشري المحكوم بالآليات العرفانية العامة الموجَّهة إلى سائر الأنشطة الإنسانية الأخرى الذهنية والسلوكية وهو ما يعني أنَّ فصل اللغة عن أنماط المعرفة الأخرى فيه الكثير من الشذوذ، إذ اللغة ليست كيانا مكتفيا بذاته بقدر ما هي حاصل تفاعل عوامل داخلية ترجع إلى خواص الكائن البشري الذاتية، وخارجية ناتجة عن تجربة العالم في أبعادها الفيزيائية والبيولوجية، والسلوكية النفسية والاجتماعية الثقافية[11].

فمسألة التواصل اللغوي بين الناس محكومة بآليات استدلالية وحسابات تأليفية، لأن معارفهم "تختلف عن معارف الآخرين، وما نراه نحن واضحا ومفهوما يراه الآخر غامضا ومعقدا، وما هو صحيح بالنسبة إلينا هو خاطئ بالنسبة إلى الآخر، لذلك فإن **عملية إعادة التخطيط** ليست مجرد أخذ الشيء ورده كما هو، بل هي عملية إعادة خلق للخطاب بملئه بأشياء أخرى وصور أخرى غير الصوّر التي قدمها المتكلم في البداية، وذلك بشحنه بصور استدلالية ومعارف لغوية وإدراكات حسية ونفسية يفاعلها المخاطب ليصل بها إلى قصدية المتكلم"[12] .

**4-تعريف التعليمية:**

تعد التعليمية: "مجموعة الجهود و النشاطات المنظمة و الهادفة إلى مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في العمل على تحصيل المعارف و المكتسبات و المهارات و الكفايات و على استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة"[13]. فهي تستهدف عملية التعليم وفق قوانين وقواعد منظمة، من أجل مساعدة المتعلم في اكتساب العلوم والمعارف المختلفة ومن بينها اللغة.

لذا فإن عمل التعليمية هو تأسيس "نظرية التعليم، فهي تدرس القوانين العامة للتعليم بغض النظر عن محتوى مختلف المواد، موضوعها هو النشاط التعليمي التعلمي أي نشاط التعليم و التعلم في ترابطهما وفق قوانين العملية التعليمية ذاتها"[14].

**والعملية التعليمية:** هي مجموعة من المواقف والأنشطة الصادرة عن المدرس وعن المتعلمين، ولكنها ترتبط بكيفية منطقية وتعاقب بكيفية منتظمة إلى الحد الذي يمكننا أن تنبأ بحدوثها في كثير من الأحيان . كما أنها عملية تنظيمية للإجراءات التي يقوم بها المعلم داخل غرفة الصف وخاصة لدى عرضه للمادة الدراسية وتسلسله في شرحها[15] .

**4-1عناصر التعليمية :**

تقوم العملية التعليمية على أربعة عناصر هي:

-**المعلم** : هو الشخص الذي يمتلك معلومات كافية عن المتعلم و المعرفة بأنشطة وإجراءات ومناهج التعليم وبالمشاركة مع المصمم التدريسي تكون له القدرة على تنفيذ تفاصيل لعدد كبير من عناصر التخطيط، كما تكون له إمكانية تجريب خطة التدريس المطورة " [16]، وللمعلم دور أساسي وفعال في العملية التعليمية، إذ يستطيع بخبراته وكفاءته أن يحدد نوعية المادة الدراسية واتجاهاتها وتبسيطها على فكر المتعلم ودور المعلم هو إعداد المتعلم للمستقبل إعدادا سليما [17]. وتظهر أهمية المعلم بتميزه على الآلة التعليمية في الآتي18 :

-تمثيل دور القدوة .

-التفاعل والمرونة .

- مراعاة الفروق الفردية .

-التأثير غير المباشر .

-**المتعلم:** يعد المتعلم محور العملية التعليمية التي تتوجه إليه عملية التعليم وفقا لخصائصه المعرفية والوجدانية والفردية لتحديد العملية التعليمية وتنظيمها، وتحديد الأهداف المراد تحقيقها وفي بناء المحتويات التعليمية، وتأليف الكتب واختيار الوسائل التعليمية وطرائق التعليم19 .

-**المادة التعليمية:** والمقصود بالمادة التعليمية(محتوى التعلم) كل الحقائق و الأفكار التي تشكل الثقافة السائدة في مجتمع ما وفي حقبة معينة، إنها مختلف المكتسبات العلمية الأدبية، الفلسفية و الدينية وغيرها مما تتألف منه الحضارة الإنسانية، وما تزخر به الثقافات الشعبية المحلية من كل البقاع والتي تصنف في النظام الدراسي إلى مواد، على أن اختيار مادة دون أخرى يتم بناء على الغايات، والأهداف المتوخاة في حين يبقى تنظيم المحتوى رهينا بمتطلبات العملية التعليمية ذاتها، و بأشكال العمل الديداكتيكي أي ما يصطلح عليه بطرق التدريس[20].

-**المنهاج:** ترتكز العملية التعليمية أيضا على المنهاج، وهو "مجموعة من الأنشطة المخططة من أجل التكوين والتعلم، ويتضمن الأهداف والأدوات مقررات المواد، و الغايات التربوية وأنشطة التعليم والتعلم، كذلك الكيفية التي يتم بها تقويم التعليم والتعلم "[21]؛ فالمنهاج هو الذي يضع العمليات التعليمية، ويركز من خلالها على الأهداف والكفاءات المتحققة داخل الفعل التعليمي.

كما يعد "جميع المنجزات والأنشطة التي تقدمها المدرسة للتلاميذ، تحت إشرافها بقصد احتكاكهم وتفاعلهم معها وعن طريق هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تطوير سلوكهم أو تعديله ويؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي يعد الهدف الأسمى للتربية"[22]؛ فالمنهاج جزء مهم من العملية التعليمية، ودونه لا يمكن تحقيق تعليم نوعي ومكتمل.

**5-إسهامات العلوم المختلفة في اللسانيات العرفانية**

**5-1اللسانيات البنيوية:**

يعرف (محمود فهمي) حجازي (اللسانيات) قائلا هي: "علم اللغة Linguistics في أبسط تعريفاته هو: دراسة اللغة على نحو علمي"23؛ أي دراسة اللغة دراسة علمية، بعيدا عن كل المؤثرات الخارجية

فاللسانيات هي: "الدراسة العلمية التي تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية فهي علم وصفي لا شأن له بإطلاق الأحكام الجمالية والأخلاقية، وهي لا تعترف

بمبدأي الصواب والخطأ، بل ترى أن إطلاق هذه الأحكام إنما يعود للمجتمع ومستعملي اللغة"24. فاللسانيات علم يدرس اللغة بطريقة موضوعية، علمية، وبعيدا عن كل الأحكام الخارجة عن نطاق اللغة.

وتعد اللسانيات حقلا معرفيا له أولياته وضوابط اشتغاله الخاصة عمليا، أصبح الكل في أمس الحاجة إلى الاستعانة بقضاياه لتعميق المعرفة واستكناه جوهر اللغة، ضمنها اللغة العربية، ولتطوير طرائق تدريسها، وتعبر محاولاتنا عن اهتمامات حديثة في هذا المجال

ويطلق على اللسانيات في بعض الكتب (علم اللغة)، وهو "الدراسة العلمية للغات البشرية الطبيعية من خلال اللغات الخاصة بكل قوم من الأقوام، ونعني بالصفة العلمية دراسة اللغة باعتماد الملاحظة (observation)والتزام الموضوعية (objectivité) وهذا يعني أن الموضوع الذي يعالجه علم اللغة هو اللغات البشرية عامة وخارجة عن نطاق الزمان والتاريخ والعرف وحتى الدين"25. لذا يقوم منهج الدراسة في اللسانيات الحديثة على أسس ومبادئ مغايرة لمناهج الدراسة القديمة، وهي من صميم المنهج العلمي، فدراسة اللسان البشري على اختلافه، تتميز بالعلمية والموضوعية.

1/العلمية: نسبة إلى العلم، وهي دراسة ذات موضوع محدد وطريقة ثابتة تنتهي إلى مجموعة من القوانين، والعلم قسمان:

أ/قسم نظري: يهتم بدراسة وتفسير الظواهر وبيان القوانين التي تحكمها.

ب/ قسم تطبيقي: هدفه تطبيق القوانين النظرية على الحالات الجزيئية26.

2/الموضوعية: نسبة إلى الموضوعي، وهو مشتق من الموضوع؛ أي كل ما يوجد في العالم الخارجي في مقابل العالم الداخلي أو الذات، والموضوعي هو كل ما تتساوى حالاته عند جميع الدارسين على الرغم من اختلاف الزوايا، التي يتناولون منها الموضوع. فالموضوعية طريقة العقل الذي يتعامل مع الأشياء والحقائق على ما هي عليه فلا يشوهها بنظرة ضيقة أو تحيز ذاتي27.

فاللسانيات تعني الدراسة العلمية التجريبية، والنظرية للظواهر اللغوية بغية استنباط القوانين التي تضبط بها وتفسر تفسيرا علميا محضا، كما هو الحال في الظواهر الطبيعية الأخرى، أي بإجراء البحوث الميدانية والمشاهدة المباشرة لأحوال التخاطب وشيوع الكلمات والتراكيب ونظام اللغة البنيوي، وتحليل هذه البنى تحليلا رياضيا... إلخ28.

**5-2 اللسانيات الحاسوبية:**

تعد اللسانيات الحاسوبية أحد فروع اللسانيات التطبيقية، التي تستثمر في مجال الحاسوب وتطبيقاته، لدراسة قضايا اللسانيات المتعددة مثل: رصد الظواهر اللغوية وفقا لمستوياتها، الصوتية، الصرفية، النحوية البلاغية، والعروضية وإجراء عمليات إحصائية وصناعة المعاجم والترجمة الآلية، وتعليم اللغات[29].

فاللسانيات الحاسوبية من أحدث الاتجاهات في دراسة اللغة العربية، وتعليمها، فاستخدام الحاسوب والمعلوماتية من بين روافد المنهج اللساني في تعليم اللغة العربية، فهي أحد العلوم المعاصرة التي تطبق أدوات إجرائية، و معارف دقيقة لعلوم مختلفة على نظام اللغة، وتعمل على تطويع تقنيات الحاسوب لخدمة الدراسات اللغوية العربية، صوتيا وصرفيا و نحويا ومعجميا ودلاليا، والإفادة منها في معالجة اللغة وتعليميتها .

**5-2-1منهج اللسانيات الحاسوبية:** يعتمد على ثلاث مستويات هي[30]:

-**مستوى الميكانزيم** : يعني بوصف المهام التي تقوم بها العناصر المادية للدماغ، وهنا يقصد الدماغ الآلي.

- **مستوى الخوارزمي:** وهي وصف الخوارزمية التي تتحكم في نشاط الجهاز، وتتبع هذه المقاربة عدة تشكيلات وعمليات ممكنة وغير محددة بما أنها على ارتباط بالجهاز المتوفر.

- **مستوى الحاسوبي:** أعلى مستويات التجريد، يتعلق بتحليل المشكل في إطار معالجة المعلومة (أي النقل الرمزي للمعلومة) بمعنى يتم تحديد ما يمكن حسابه ولماذا، وكذا توفير نماذج رياضية لهذه المشاكل.

إذ تعتمد اللسانيات الحاسوبية على عملية النمذجة الحاسوبية للغة، وهدفها هو وصف التتابعات التي يمكن حسابها والتي يتم فيها تركيب اللغة وتحليلها، بإضافة إلى تحليل المشاكل في مستواها الحاسوبي، والمقصود بالنمذجة أي أنظمة عملياتية تحاكي بنيتها العلائقية سيرورة معينة كسيرورة اللغة .

**5-3علم النفس المعرفي:**

يعرفه (بيست) Best علم النفس المعرفي على أنه "العلم الذي يحاول فهم المعرفة الإنسانية وعلاقتها بسلوك الإنسان"[31]؛ أي هو العلم الذي يبحث في المعرفة الإنسانية من منطلق نفسي فيفسر العلوم والمعارف ليس بطريقة التجريد والمحايثة، وإنما ملتبسة مع كل ما يحيط بالإنسان من سلوكات وظروف نفسية.

وهو "العلم الذي يدرس العمليات التي من خلالها تدخل المعلومات الحسية إلى الدماغ وكيف يتم تنظيمها وخزا واستعادا واستخدامها في مجالات الحياة اليومية"[32].

وهو أيضا العلم "الذي يسعى إلى تحقيق فهم العمليات المعرفية للإنسان مثل الانتباه والإدراك والتذكر وحل المشكلات والتفكير والتعلم"[33].

وتهتم الدراسات في علم النفس المعرفي بكل العمليات النفسية بدءا من الإحساس والإدراك والانتباه والتذكر والتعلم، وحتى تكوين المفهوم وصياغته والتفكير والتهور الذهني واستخدام اللغة والوعي بالانفعال[34].

ومن أهم مواضيع علم النفس المعرفي اللغة وكيفية اكتسابها وتعلمها، من خلال عملية نمائية تطورية معرفية تحتكم إلى التعلم[35].

**5- 4الذكاء الاصطناعي:**

وهو: "أحد مجالات علم الكمبيوتر الذي يختص ببرمجة الكمبيوتر لأداء المهام التي ينجزها الإنسان، وتتطلب نوعا من الذكاء، كما تتطلب تراكم المعرفة والإدراك والتعلم والتفهم"36.

ويعد الذكاء الاصطناعي العلم الذي يهتم بصنع آلات ذكية تتصرف كما هو متوقع من الإنسان أن يتصرف، ويتطرق الذكاء الاصطناعي إلى المجالات التالية : (اللغة الطبيعية Natural Language Processing، (الروبوت Robotics )، (التعرف على الكلام Speech Undrstanding)، ( الشبكات العصبية الاصطناعية Neural Network )، الأنظمة الخبيرة Expert Systems )37.

ويدف الذكاء الاصطناعي إلى وضع المعارف البشرية داخل الحاسوب ضمن ما يعرف بأدوات قواعد المعرفة، ومن ثم يستطيع الحاسوب عبر البرمجية البحث في هذه القواعد، والقيام بالمقارنة والتحليل، من أجل استخلاص واستنتاج أفضل الأجوبة والحلول للمشكلات المختلفة. وهذا يشبه ما يقوم به الإنسان عندما يحاول حل مشكلات جديدة تصادفه في حياته اليومية اعتماداً على خبراته وتجاربه السابقة، وعبر توقعاته للنتائج المحتملة، ومن خلال مهاراته في الاستنتاج والمفاضلة بين أحسن الحلول المتاحة. وللذكاء الاصطناعي تطبيقات متعددة في مجلات مختلفة، ومن أبرزها: الأنظمة الخبيرة، وتمييز الكلام، وتميز الحروف، ومعالجة اللغات الطبيعية، وصناعة الكلام، والألعاب، والإنسان الآلي (الروبوت)، وتمييز النماذج و الأشكال، والرؤية (النظر)، ونظم دعم القرار، والتعلم والتعليم[38]. لذا يمكن الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغة العربية، خاصة وأنها تستجيب إلى تطبيقاته المختلفة.

**6- تعليمية اللغة العربية وفق المنهج اللساني العرفاني:**

اللغة العربية هي "اللغة التي تشمل على نظام لربط الكلمات بعضها ببعض وفقا لمقتضيات دلالتها العقلية التي تتضمنها قواعد النحو، يمكنها بالشكل الأيسر والأفضل من التعبير عن المعاني"39، فللغة العربية نظام

يحكمها وقوانين خاصة تتحكم في ترتيب كلماتها وإنتاج معانيها، فهذه الأخيرة لا تتولد اعتباطا بل تخضع لعملية عقلية تربط بين الكلمات وما تشير إليه. ومن ذلك توصف اللغة العربية بلغة الإعجاز والبيان والبلاغة.

**6-1التعليم وفق المقاربة العرفانية:**

تقوم عملية التعليم وفق النظرية المعرفية على الآتي:

**أ/ التعلم:** وهو: "تغير أو تعديل أو دمج في البنيات الذهنية للتتواءم مع الخبرات الجديدة"[40]. فقد حاول منظروا الاتجاه المعرفي الاعتماد في عملية التعلم على العمليات الجزئية الأساسية في عملية التعلم مثل: تشفير المعرفة، واستحضرها، وتخزينها، واسترجاعها، ودمجها بالبني المعرفية الموجودة بالفعل، وعمليات الانتباه والإدراك، والعمليات المعرفية العليا كالتحليل و التركيب و التقويم ...إلخ[41].

وعملية "تعلم اللغة عملية إدراك عقلي واع لنظامها. واستخدام اللغة يعتمد على قدرة الفرد على ابتكار جمل وعبارات لم يسبق له سمعها أو استخدامها. فهي قدرة ليست آلية، وإنما هي قدرة ذهنية واعية تقوم على تطبيق قواعد ثابتة على قواعد متغيرة"[42].

**ب – المتعلم:** يبدأ كمبتدئ novice وينتهي كخبير expert بما يستخدمه من استراتيجيات تعلم وقدرة على التحكم في تعلمه ينتبه إلى مثيرات محددة في فضاء المشكلة وتعد مفتاح الحل، ويتفاعل مع كل موقف تعليمي بصورة إيجابية. كما لديه القدرة على التوجيه الذاتي و التقويم الذاتي، ويفضل نمط التعلم بالاكتشاف والاستقصاء . فالمتعلم نشط في اكتساب المعرفة وفهمها في الإطار الاجتماعي، كما أنه مبتكر[43].

**ج – المعلم :** هدفه الأساسي هو تنمية العمليات المعرفية لدى المتعلمين، إذ يكون التركيز على العملية وليس على المخرج النهائي، فهو: يخطط لدروسه بشكل جيد ومنظم ومنطقي، ويساعد المتعلمين على الانتباه للمعلومات وترميزها و تحويلها إلى ذاكرة طويلة المدى واسترجعها حين الحاجة في سياقات وظيفية أخرى عن طريق تدريس الاستراتيجيات الميتا معرفية[44].

**د- بيئة التعلم المعرفية:** تركز المعرفية على خلق بيئات تعلم تساعد المتعلم على إتمام الرحلة من مركز المبتدئ إلى حالة الخبير... كما ينبغي أيضا أن يتوافر في بيئة التعلم ما يساعد على انتقال أثر التعلم والربط بين الخبرة السابقة واللاحقة، مع مراعاة العمليات المعرفية الخاصة بمرحلة النمو المعرفي التي يمر بها الطفل في عمر معين[45].

**هـ- طرق التدريس:** تسير عملية التدريس في هذه النظرية وفق ثلاث مراحل أساسية هي[46]:

– **مرحلة الاستكشاف:** تبدأ هذه المرحلة بتفاعل المتعلمين مباشرة مع إحدى الخبرات الجديدة، والتي تثير لديهم تساؤلات قد يصعب عليهم الإجابة عليها؛ ومن ثم يقومون من خلال الأنشطة الفردية أو الجماعية بالبحث عن إجابة لتساؤلاتهم هذه، وأثناء البحث قد يستكشفون أشياء لم تكن معروفة لهم من قبل، ويقتصر دور المعلم في هذه المرحلة على التوجيه المعقول للمتعلمين.

–**مرحلة الإبداع المفاهيمي** (مرحلة تقديم المفهوم ): يحاول المتعلمون في هذه المرحلة أن يصلوا إلى المفاهيم أو المبادئ ذات العلاقة بخبراتهم الحسية الممارسة في مرحلة الاستكشاف، ويتم ذلك من خلال المناقشة الجماعية فيما بينهم تحت إشراف المعلم وتوجيهه .

–**مرحلة الاتساع المفاهيمي:** وتسمى مرحلة تطبيق المفهوم، لأن على المعلم أن يوجه متعلميه إلى كيفية الربط بين ما يتعلمونه داخل المدرسة، وبين تطبيق ذلك في حياتهم.

**2-6 اللسانيات النفسية وتعليمية اللغة:**

اللسانيات النفسية: هي " العلم الذي يدرس الوظائف السيكولوجية للغة، وآثار اللغة على علاقات الفرد والجماعة ووظائفها الأولية وتطوير الاتصال والتواصل بين الناس وتحسينه ليمكننا من استخدام المفاهيم كأدوات للتفكير وأن يدرس اللغة كوسيط للتعبير عن المشاعر والانفعالات"[47].

وتعد اللسانيات النفسية من التخصصات المهمة في مجال اللسانيات، التي قدمت لتعليمية اللغات أدوات تعتبر مدخلات نفسية، وذلك بتقديمها أجوبة لأسئلة لها علاقة بالجانب النفسي، ومرتبطة بالفعل التعليمي للغات المختلفة، وتعرف "بأنها الدراسة التجريبية للعملية النفسية التي من خلالها يكتسب الفرد نظام لغة ما ويستعمله ".[48]

وتلعب العاطفة دورا مهما في عملية تعلم اللغة، فـ" العاطفة قد تؤدي دور في اكتساب لغة الأهل من خلال تجاربه على الطيور التي تتكلم مثل الببغاء، والأطفال الذين يتعلمون لغة الأهل إلى النظرية الآلية، أو نظرية رضا الذات ، فلقد اعتقد أن الطفل يشعر بدفء عاطفي اتجاه أمه التي يسمع منها الكلمات لأول مرة"49، لذا فالمتعلم للغة يتعامل معها من جانب نفسي، وهذا الجانب يمكن الاستثمار فيه في تأسيس قاعدة متينة بين البحث النفسي واللساني والتربوي التعليمي، في مجال تعليم اللغات عامة وتعليم اللغة العربية على وجه الخصوص.

**3-6 علم النفس التربوي وتعليمية اللغة العربية** : يعد علم النفس التربوي أحد الفروع التطبيقية للغة، فهو يهتم بتوظيف المكتسبات، وتعد موضوعاته من أكثر الموضوعات أهمية كونه المجال الذي يهتم بعملية التعلم وطرقه والمجال التربوي .

ويعرف علم النفس التربوي بالعلم الذي يعنى بتطبيق مبادئ علم النفس في مجال التربية والتعليم، فهو يهتم بدراسة المبادئ والشروط الأساسية لعملية التعلم وطرقه ونظرياته، وكما يدرس المشكلات العلمية التربوية وحملها من خلال مفاهيم ومبادئ نفسية[50].

ويهتم علم النفس التربوي بجملة من النقاط أهمها[51]:

– اكتشاف جوانب عملية التعلم و التي تؤثر في اكتساب المعارف أو المعلومات و الاحتفاظ الطويل المدى بها .

–القدرة على حل المشكلات.

–اكتشاف الخصائص الشخصية و المعرفية للمتعلم ذات علاقة بالتعلم .

– اكتشاف الطرائق الأكثر كفاءة في تنظيم المواد التعليمية و تقديمها و كيفية توجيه التعلم واستثارته نحو الأهداف المحددة.

وتنظر العملية التعليمية وفق منهج النظرية السلوكية إلى عناصر العملية التعلمية كما يأتي:

– المعلم: "هو مركز عملية التعلم وهو المتحكم فيها. وتقع عليه مسؤولية بناء البيئة التي يصحح فيها سلوك التلميذ، كما تقوم بعزيز وتعديل هذا السلوك مستخدما مبادئ تعديل السلوك. كما أن المعلم مراقب ومتابع لعملية التعليم الفردي"52؛ إذ ترتكز العملية التعليمية على المعلم بشكل كبير فهو المحور والعمود الذي لا يمكن الاستغناء عليه في هذه العملية.

– المتعلم: "المتعلم عند السلوكيين مجرد مستجيب للمثيرات أو معالج للمعلومات، ودوره سلبي غير إيجابي في عملية التعلم"53. فهو عنصر ثانوي ودوره باهت مقارنة بدور المعلم.

–التعلم : "هو تغير في السلوكات الملاحظة على المتعلم"54؛ فالهدف من التعلم هنا ليس تقديم العلوم والمعارف وإنما تغيير السلوك البشري وتقويمه.

– بيئة التعليم: "تقوم لجنة من كبار المعلمين بتصميم بيئة تعلم مناسبة للمتعلم، يتم فيها حدوث ارتباط بين المثيرات أو لاستجابات مع مراعاة التعزيز المناسب المرتبط بحدوث الاستجابة الصحيحة"55؛ ونلاحظ هنا مدى ارتباط بيئة العملية التعليمية بالنظرية السلوكية التي تخضع إلى مبدأي المثير والإستجابة.

وهكذا يمكن القول أن المنهج اللساني العرفاني هو منهج مختلف نوعيا، إذ يركز على المضامين المعرفية للأدوات الإجرائية اللسانية، ويستثمر في المعارف المتطورة التي تقوم بدور معالجة اللغة من أجل تحديد مكوناتها، ومن ثم إمكانية تعلمها وتعليمها عبر الحاسوب وبرمجياته المختلفة.

**6– خاتمة:**

نصل في نهاية هذا المقال إلى أن تعليم اللغة العربية وفق منهج لساني عرفاني يقوم على الاستثمار في العديد من النظريات اللسانية التعليمية، انطلاقا من اللسانيات البنيوية ومستويات الدرس التعليمي فيها (الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي والمعجمي)، وصولا إلى اللسانيات النفسية وفاعلية الوظيفة العاطفية للغة المتعلم في تعليم وتعلم اللغة العربية، واللسانيات الحاسوبية التي تسهم في معالجة وتوصيف قواعد اللغة العربية عن طريق البرمجة الحاسوبية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي التي تربط عملية تعلم اللغة العربية بالجوانب المعرفية الجديدة والمبتكرة، كما أن تعليم اللغة العربية عبر خوارزميات الذكاء الاصطناعي يوسع عمليات العمل اللغوي، ويجعلها أكثر طواعية في التعامل مع الحاسوب وتقنيات الرقمنة المتعددة. كما يوضح العديد من النقاط التي يمكن للحاسب مستقبليا الإنجاز فيها، حتى يكون هناك تطور في العملية التعليمية للغة العربية. ومنه نصل إلى النتائج الآتية:

–المنهج اللساني العرفاني منهج متكامل، يمكن من خلال عناصره الشاملة والمبتكرة أن يقوم بإضافة نوعية في مجال تعلم اللغة العربية وتعليمها.

–إذ يمكن الانطلاق من البنى اللسانية ومستوياتها المعروفة كإجراء أولي، يساعد على فهم المكونات الأساسية للغة العربية من أصغر مكون وهو الصوت، إلى أكبر مكون وهو التركيب.

–ولا يمكن فصل اللغة وعملية تعليمها عن الجوانب الذاتية والنفسية للمتعلم، فانعكاس التجربة النفسية على ذات الفرد المتعلم من شأنه التأثير إيجابا على عملية تعلمه اللغة ذاتها.

–كما أن للاستثمار في الحاسوب دور مهم ورئيسي في بناء تصورات معرفية مبتكرة حول عملية تعليم اللغة، فالبنى اللسانية وحدها والعامل النفسي لا يكفيان للوصول إلى تعليم ناجح ومتطور، لأن الفجوة الرقمية ستظل

قائمة ما لم نستفد من الحاسوب وخورزميات الذكاء الاصطناعي، المستخدمة في أرقى النماذج التعليمية في العالم، وهذا للسير باللغة العربية نحو الأمام، خاصة وأن أنظمتنا قابلة لتتولد في هذه التجربة المعرفية الجديدة.

## 7- الهوامش والإحالات:

1 ابن منظور: لسان العرب، مادة (نهج)، دار الصادر، لبنان، ط1، 2000، مج(14)، ص365.

2 الخليل بن أحمد الفراهيدي : كتاب العين مادة (نهج)، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان ، ط01 ،2004، ص85.

3 تركي رابح: مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984، ص15.

4 سمير سعيد حجازي: إشكالية المنهج في النقد العربي المعاصر، دار طيبة، مصر، دط، 2004 ، ص57.

5 حسن شحاته: المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، الدار العربية للكتاب، مصر، ط01، 1998، ص18/17.

6الجوهري: الصحاح، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة و النشر، لبنان، 2002، ص206.

7 عطية سليمان أحمد: الاستعارة القرآنية والنظرية المعرفية، ص52/51، كتاب إلكتروني، متاح على الموقع: archive.org ، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2022/10/17، على الساعة: 07:15.

8 فليسي أمين: ملامح العرفنية وعلاقتها بالتداولية الغرايسية، مجلة الممارسات اللغوية، عدد: 27 ، مخبر الممارسات اللغوية، تيزي وزو، الجزائر، 2014، ص134.

9 عمر بن دحمان : الاستعارات والخطاب الأدبي (مقاربة معرفية معاصرة)، أطروحة دكتوراه، جامعة تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص19، 20

10 الأزهر الزناد: نظريات لسانية عرفية، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، (د ط )،دت، ص15.

11جيل فوكوناي: الفضاءات الذهنية، ترجمة: منصور الميغري، كتاب جماعي، تأليف: عز الدين المجذوب، وأخرون: إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين، بيت الحكمة، ط01، تونس، 2012، ص388-389.

12 يسر هبيّل: الإحالة بين اللغة و الخطاب، الدار التونسية للكتاب، تونس، 2017، ص56.

13 أنطوان صياح: تعلمية اللغة العربية ، دار النهضة العربية، مصر، ط01 ، 2008 ، ج2، ص39.

14 عبد القادر لووسي: المرجع في التعليمية (الزاد النفيس والسند الأنيس في علم التدريس) دار جسور، الجزائر، 2016، ص 21.

15 نوال أسعد: ركائز العملية التعليمية، على الموقع:

https://sites.google.com/site/httpsayamejameaia/home/ayam-drasyte/rkayz-almlyte-altlymyte، تم الاطلاع عليه بتاريخ: 2022/10/13، على الساعة: 16:45.

16 رشدي أحمد طعيمه: طرق تدريس مواد اللغة العربية، دار الفكر، مصر، ط01 ، 2004، ص33.

17 خالد مجبل الرميضي الأسس التربوية رسوم وتوضيحات، منشورات جامعة الكويت، الكويت، ط01، 2005، ص133.

18 المرجع نفسه: ص133.

19 أنطوان صياح: تعلمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، لبنان،ط01، 2006، ص20.

20 محمد الدريج: تحليل العملية التعليمية-مدخل إلى علم التدريس-، دار الكتاب الجامعي، الإمارات العربية المتحدة، ط01، 2003، ص88.

21 صالح بلعيد: المناهج اللغوية وإعداد البحوث، دار هومة للنشر، الجزائر، دط، 2005، ص 13.

22 محسن علي عطية: المناهج الحديثة و طرائق التدريس، دار المناهل، الأردن، دط، 2008، ص 31.

23 محمود فهمي حجازي: مدخل إلى علم اللغة، دار قباء للطباعة والنشر، دط، مصر، (دت)، ص 17.

24 أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط01، 1999، ص14.

25 Linguistique générale ‘Trad ‘ Fr ‘ Paris ‘ Larousse 1970p 05

26المرجع السابق: ص 24.

27أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، ص25.

28 محمود أحمد السيد: اللسانيات وتعليم اللغة، دار المعارف للطباعة والنشر، سلسلة الدراسات والبحوث المعمقة، تونس، ط01، 1998م، ص11.

29 عبد القادر عبد الجليل : علم اللسانيات الحديث، دار الصفاد، الأردن، 2002، ط01، ص 181.

30 رضا بابا أحمد: اللسانيات الحاسوبية مشكل المصطلح والترجمة، مخبر المعالجة الآلية للغة العربية، دط، (دت)، الجزائر، ص 19.

31 عدنان يوسف العتوم: علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، قسم الإرشاد وعلم النفس التربوي، كلية التربية، جامعة اليرموك، دار السيرة ،العراق، ط03 ،2012، ص 24.

32 المرجع نفسه: ص24.

33 المرجع نفسه: ص24.

34 حمدي علي الفرماوي: في علم النفس المعرفي –الأساليب المعرفية بين النظرية والتطبيق–، دار صفاء للنشر والتوزيع، الأردن، ط01، 2009م،ص13.

35 عدنان يوسف العتوم: علم النفس المعرفي النظرية والتطبيق، ص35.

36محمد محمد الهادي: التطورات الحديثة لنظم المعلومات المبنية على الكومبيوتر، دار الشروق، مصر، 1993، ص246.

37 روابح عبلة، بوداح عبد الجليل: تطور تقدير خطر القرض في ظل نماذج الذكاء الاصطناعي، مجلة العلوم الانسانية، عدد: 04 ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2015، مج 26، ص203.

38 المرجع نفسه: ص22.

39 يوسف عبد الله الحوارنة: بحوث في اللغة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، سوريا، دط، دت، ص39.

40 المرجع نفسه: ص137

41 المرجع نفس: ص : 143.

42 على أحمد مدكور: النحو العربي ودوره في تدريس اللغة العربية وفهم نظامها، ص : 124.

43 بوجملين لبوخ، بن قطاية بلقاسم: المنهج اللساني في تعليم اللغة العربية، مجلة الأثر، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، عدد: 14، الجزائر، 2012، ص78.

44 المرجع نفسه: ص78.

45 المرجع نفسه: ص79.

46 المرجع نفسه: ص79.

47 جابر عبد الحميد جابر علاء الدين كفافي: معجم علم النفس والطب النفسي، دار النهضة العربية، مصر، 1993، مج06، ص56.

48 Jean Caron –précis de psycholinguistique–PUF ,Quadrige,2001,p157

49 جلال شمس الدين: علم اللغة النفسي–مناهجه ونظرياته وقضاياه، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، ص107.

[50] الفلفلي هناء حسين: علم النفس التربوي، دار المعارف، الأردن، ط1، 2012، ص38.

51 عبد المجيد نشواتي: علم النفس التربوي، دار الفرقان للنشر و التوزيع، الأردن، ط04، 2003، ص 02.

[52] حسن حسين زيتون، كمال عبد المجيد زيتون: التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، عالم الكتب، مصر، ط02، 2006 ، ص 129.

53 المرجع نفسه: ص129.

54 أحمد حساني: دراسات في اللسانيات التطبيقية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 45 / 46.

55 المرجع السابق: ص129.